۱۸۱
۳۹۰۰
موجودات کلان

۱۸۱
رسالہ لعقوب

S.T
11468

یکرخی

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام الاتمان

الاكملان على سيد المرسلين وعلى آله واصحابه

اجمعين اما بعد فيقول الفقير الى الفضل الوباني

محمد يعقوب النبهاني اخلص الله سبحانه نيته و

اصلح امنيته هذه عقايد صحيحة ذكرتها عن

اتقان وتائيد لا عن اذعان بتقليد وهاهي هذه

قال اهل الحق حقايق الاشياء ثابتة ضرورة والحقايق

والحقايق الموجودة كل واحد منها غنية في تحققها
عن الغير لوجود حادث بعد عدمه بالمشاهدة فلا
بد من محدث وهذا ضروري وكذا ليس كل واحدة
منها محتاجة الى الغير والا لما وجد واحد منها لان
المحتاج الى الغير متناهيا او غير متناه فاقد التحقق من
ذاته مستحيل الوجود من تلقاء نفسه فلا جرم ان
يكون بعض من تلك الحقايق غنيا بالذات عن الغير
مطلقا وهذا هو الواجب الوجود بالذات ولا يجوز
ان يكون هذا البعض اكثر من واحد لان التساوي
والتعارض يوجب النقص في كل واحد واي نقص

مسئلة في توحيد واجب الوجود ٢

فوق فوات الكمال المحاص المختفى سل واجب عن الامر
ولا يتدارك ذلك لوجود مثله فيه وهذا بيّن لمن
كان له قلب او القى السمع وهو شهيد بل يستلزم
وجودهما استحالة تواردهما علتين وفاعلين مستجمعين
لشرايط التاثير على معلول واحد اذ كل واحد
منهما على الفرض المذكور تام الفيض عام الافاضة
ليس له حالة منتظرة فلا فقد من قبله والمعلول
تام الاستفاضة كل القابلية فلا لبث منه والى
هذا وقع الارشاد فى كتاب الحكيم تعالى وتقدس
بقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ولا

ولا يحقق ان انتاج البرهان على هذا التحرير انسب
بالقواعد الحكمية واقرب لافادة لعلم اليقيني و
الحال انه توقف فيه المعلم الثاني الشيخ ابو
نصر الفارابي وتبعه جماعة فهم المحقق التفتازاني
والله الهادي والنظر في معرفة الله تعالى واجب
وهو طريقها عند الجمهور من العلماء والصوفية
الصافية وقد صرح بذلك سيدنا الاسلام الشيخ
احمد جام قدس سره في رسائله الفارسية
قال ان مسائلها قد عرضتها ثلث مرات على النبي
صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم قال

فی کل مرة هذا مذهبی واکده بقسم عظیم وکما یقول
علماء اهل السنة والجماعة بان الهدایة والاضلال
من افعاله تعالی وانه تعالی یضل من یشاء ویهدی
من یشاء یقول به الصوفیة وصرح الشیخ المذکور
بنفی ان یکون المعرفة بتعلیم معلم بل نسبه الی
مذهب الملاحدة وما قیل من ان الصوفیة یقولون
بان معرفة الله تعالی انما یکون حاصلة
بالریاضة فوجهه ان هذا الکلام اما ان
یکون من الصوفیة الذین هم من اتباع المتفلسفة
فی اکثر العقاید کنفی تاول حساد وعذاب

وعذاب القبر والمرتاويل المحكمات وابتاع المتشابهات

واما ان يكون مرادهم ان لها طريقين النظر والرياضة

جميعا لان الهداية من الله تعالى ولما الحصر فيها فهو مذهب

الملاحدة وجملة المتصوفة واعتقدوه توحيدا ونفيا

لمذهبهم الكاسد ثم ان وجود يوجب كون

ذلك الواحد موصوفا بصفات الكمال منزها عن

سمات النقص ان لا وابدا وذلك الواحد هو الله

سبحانه فهو سبحانه واحد حي عالم قادر مريد سميع

بصير متكلم خالق للعالم بجميع اجزائه فخرج له من

العدم الى الوجود ويعرف لصفاته تعالى ببعض هذه

الصفات كالحيوة والعلم بالعقل وهو ميزان الله تعالى
لمعرفة الحق والباطل وتميز الحسن عن القبيح وبعضها
كالسمع والبصر كتوحيده تعالى ايضا على ما ابرز عليه
الامام الرازي في كتابه مسمى بالمعالم باخبار الصادق
المدعى الرسالة عن الله تعالى المؤيد بالمعجزات في دعواه
وتصديق الله تعالى اياه عندها وهو النبي عليه الصلوة
والسلام واول الانبياء عليهم السلام آدم عليه السلام
وافضلهم وخاتمهم نبينا صلى الله عليه وسلم وشريعته
المشتملة على ما يفيد المقصود والغرض من الرسالة وهو
انتظام امور العالم واستكمال النفوس البشرية وبنيلها

وتنيلها السعادة الابدية بما لامزيد عليه من
الاعتقادات الصحيحة والعمليات المثمرة والاخلاق
المرضية والمعارف الالهية وتطهير الظاهر و
تصفيه الباطن والمعاملة مع الغير ورجحان هذه الشريعة
على غيرها من الاديان وبهذا توى الاسلاميين من الحكماء
وتركوا النوعل في الحكمة العملية معترفين بان الشريعة
النبوية قد قضت لوطر عنها على اتم تفصيل واكمل تبيين
برهان قاطع على صدقها وصدق مبلغها وانها من
عند الله سبحانه لامجال للبشر ان ياتي بمثلها من عنده
نفسه وان من اتى بها افضل الانبياء وخاتمهم صلوات

الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين ثم ان علماء الامة

بعد ما اتفقوا على ما ذكر في امره فلنذكر بعضها

فنقول ذهب اهل السنة والجماعة الى ان صفاته تعالى زايدة

على ذاته تعالى واصلهم في ذلك انهم لا يصرفون النصوص الواردة في

القران المجيد والاحاديث الصحاح عن ظواهرها

ما لم يمنع عنه قاطع وقد جعل الله لنفسه في كتابه

صفات فقال عز من قايل انزله بعلمه ولا يحيطون

بشئ من علمه الا بما شاء ولله العزة ولرسوله

ذوا القوة المتين فاعتقدوا بها وقالوا بزيادتها

بحكم الاضافة المشعرة عن الزيادة وعدم الاتحاد

الاتحاد فمن رام الى عدم الزيادة فعليه البيان و

يكفينا منع مقدماته والمستحيل عند اهل السنة

والجماعة متقدم الذوات المتغايرة واما قدم ذات

واحدة لها صفات فلا وكذا استحيل عندهم ان

يستكمل ذات الله سبحانه لغيره واما استكماله

بصفاته الثابتة له من نفسه وكون تلك الصفة

بمنزلة لوازم الذات وكمالاتها فلا ثم اختلفوا في

تصيف الصفات بالقدم فبعضهم لا يقول بذلك

بل يقول هو قديم بجميع صفاته ولك ان تعبر عن

موصوفا لصفات بالقدم احوط كذا ذكره الشيخ

الاسلام صدر الاسلام ابو اليسر البزدوي والاسلم ان
تعالى سبحانه عالم قادر مريد الى غير ذلك من صفات
الكمال ازلا وابدا ثم ان الحيوة صو يصحة العلم و
القدرة والعلم صفة توجب تاثر المعلوم عند تعلقها
به وقال الشيخ ابو اليسر العلم ادراك المعلوم على ما هو
به قال وما ذكرنا من الحد مستقيم فى حق علم الله تعالى و
فى حق علم العباد وذهبت الفلاسفة الى ان علم الله تعالى
بالجزئيات على الوجه الكلى نذهب ذاهب الى ان مرادهم بذلك
انه تعالى لا يعلم الجزئيات على الوجه الجزئى فحكم بكفرهم
وذهبت جماعة من المتاخرين الى تاويل كلامهم بان مرادهم

مرادهم انه تعالى يعلم الجزئيات ولو لما كان علمه تعالى
بها ليس بالحواس لتنزهه تعالى عن ذلك كان علمه
على وجه كلي عقلي بحيث لا يمنع الشركة فالجزئي معلوم و
العلم به على الوجه الكلي فلا يغرب عنه مثقال ذرة
واستحسنه المتاخرون منهم وفيه نظر اذ لو سلم ان مرادهم
ذلك يلزم شناعة اخرى وهي كون علم المخلوق اتم من ان
الخالق تعالى لان العلم بالجزئي على الوجه الكلي لا يمنع الشركة
فيه والعلم بالجزئي على الوجه الجزئي يمنعها ولا يخفى
ان الانكساف انما هو الذي يمنع من الشركة على العلم الذي
لا يمنعها فالحق هو انه تعالى يعلم الجزئيات على الوجه

الا تم الابلغ ولا يلزم ان يكون ذلك بالحواس فانه له
تعالى صفة السمع والبصر وليس ببصر كبصر البشر تعالى الله
ذلك علوا كبيرا ثم قال الشيخ الامام ابو البسر وعلم الله
تعالى ليس بضروري ولا مكتسب والقدرة صفة توثر
في المقدور عند تعلقها به والارادة صفة توجب
تخصيص احد المقدورين في احد الاوقات بالوقوع
مع استو الى كلها واستدلوا بحدو
العالم مع اشتماله على ما فيه من بدايع الملك لموت
مع صانع تبلك الصفات والاولى الاستدلال
في حدوث العالم بحديث كان الله ولم يكن معه شيء لانهم

لانهم قد يستدلون بكون بد على حدوث العالم
والحديث مشهور منقول والسمع صفة تتعلق بالمسموعات
والبصر صفة متعلق بالمبصرات والكلام صفة منافية
للآفات الباطنتين بان لا يدبر فى نفسه التكلم ولا
يكون له شان التخاطب مع الغير قال الشيخ ابو اليسر
الكلام ما ينتفى به الخرس والسكوت وهو ليس من
جنس الحروف والاصوات يدل عليها العبارات
مختلفة واعلم انه وقع الاختلاف فى الاتفاق فى انه تعالى
متكلم كما اخبر فى محكم تنزيله بقوله وكلم الله موسى
تكليما والاختلاف فيما هو المراد من الكلام وفى

ماهيته وقد ذكر بعض اهل السنة والجماعت ان
الاصحاب فى ماهيته كلامه تعالى ومعاير تر للعالم
والارادة قليل النفع لان كنه صفاته تعالى محتجب
عن نظر العقول انتهى وبه يعلم ان ليس علينا بيان
التفرقة بينه وبين القدرة وان كان الاشتباه بينهما اشد
من الاشتباه بينه وبين العلم والارادة

فى بيان حقيقة الكلام كلام لا يدرى مراده منه و
القرآن يطلق على كل واحد من الكلام النفسى واللفظى
والاول قديم والثانى حادث ويوصف الكلام النفسى
بانه مكتوب فى المصاحف مسموع بالاذان محفوظ فى

فى القلوب متلو بالستنا غير حال وهو قايم بذاته
تعالى قال الشيخ ابو اليسر وكتابة الكلام ان مكتب مايدل
عليه فيصير الكلام مكتوبا بكتابته وهذه حقيقة و
ليست بمجاز لان كتابة لا يكون الا هكذا مع ان
الكلام قايم ذات المتكلم غير منفصل عنه واما
الحفظ فحفظ مايدل عليه وهو المنظوم من حفظ
المنظو . ى لظهر الله تعالى فيصير بحفظهما قط
لكلام الله تعالى فهذا ايضا حقيقة وليس بمجاز
فان حفظ الكلام لا يكون الا هكذا وهكذا فى غيرهما
وليس لبعض القرآن فضلته على بعض من حيث

الذكر لان كله كلام الله تعالى ومنظومه واما من
حيث المذكور ففيه تفاوت وللبعض على الاخر فضيلة
كما في سورة تبت يدا وفي سورة الاخلاص بان المذكور
في تبت يدا ابي لهب هلاك ابي لهب وفي سورة
الاخلاص هو الله تعالى كذا ذكره ابو اليسر و
التكوين صفة تتعلق باخراج المعدوم الى الوجود
ومرجع اليها جميع صفات الافعال وهي تغاير القدرة
والارادة لتحققها في الفاعل الموجب بالذات بدونها
ووجودهما بدونها في العبد عند جميع اهل السنة و
الجماعة ولدخولها في الاصل المتقدم حيث در

د واسناد صفات الافعال الله سبحانه وارجاعها
الى القدرة والارادة كارجاع الارادة الى العلم
مناف لذلك صل المذكور وقد علم ان العلم بحقيقة
كنه صفاته تعالى ليس بثابت ولا يلزم من قدم
الصفات قدم متعلقاتها ثم ان الله سبحانه ليس
بجسم ولا جسماني فلا جزء له ولا بجوهر ولا عرض فليس
هو بحال ولا محل فلا يقال ذاته محل صفاته او هي
فيه او معه او مجاورة له مباينة عنه بل يقال
صفاته قايم بذاته وكذا ليس هو حقيقة واحدة
للكل والكل حوادث واردة عليه واعراض عارضة له

ولا هو في مكان ولا يجري عليه زمان واسماء الله

تعالى توفيقية ورويته الله تعالى بمعنى الانكشاف

التام الحاصل لحاسة البصر جايزة عقلا وبان

يجعل الله تعالى الحدقة كالقلب مدركة للغايب

والبصر كالبقيرة من عدم شرط من شرايط الابصار

والتحقيق ان المدرك هو الروح والقلب والبصر

آلتان لنوعي علم وكون كل الحسد يتصف ببعض

صفات الروح في النشاة الاخرة كالايدي كذلك

واستبعاد في كون الحدقة كالقلب والبصر

كالبصيرة وقياس تلك النشاة على هذه الدار

مسئلة رويت

الدار واستبعاد بقاء الذات مع تبدل الصفات من
ضيق العطن وسوء الفطن وربما يودى الى انكار
الحشر واقعه سمعا فى الدار الاخرة ثم ان مشايخنا
ذكروا ان كيفية الرويه من قبيل المتشابهات
اى نؤمن باصلها ونخل علمها الى الله سبحانه
والمعتقد انه سبحانه يرى بعد ما دخل المؤمنون
فى الجنه لا فى مكان ولا فى جهه ولا بينه وبيننا
مسافه وذكر الامام الرازى فى كتابه المسمى بالمعالم
ما يشعر بان الشراح لفظى فقال وهل يمكن للبشر ان
يحصل له نوع ادراك نسبته الى ذات الله تعالى

نسبة الابصار الى المبصرات فى قوة الجلاء و
الظهور وهذا هو المراد من قولنا يصح ان يرى و
قد تبعه البعض فى ذلك وقد عرفت ان الاختلاف انما
هو باعتبار حصول هذا العلم من طريق حاسة البصر عندنا
لا عندهم ثم ان رويته تعالى وان كانت ممكنة غير واقعة
فى الدنيا وقد شمع صاحب التعرف فى علم التصوف على
من قال بها فى الدنيا وقد وجدنا جماعة قائلين
بها واعين اليها متمسكين بقوله تعالى من كان فى هذه
اعمى فهو فى الآخرة اعمى والعجب انهم داخلون فيها
غير خارجين عنها وقد اختلف الصحابة فى رويته

رويته النبي صلى الله عليه وسلم وهذا دليل على امكانها
وعدم وقوعها لغيره عليه الصلوة والسلام وقد
روي مسلم باسناده في صحيحه في باب ذكر ابن صيا
رسول الله عليه وسلم قال قوم حدثنا الناس الرجال
تعلموا انه لن يرى احد منكم ربه حتى يموت انتهى وهذا
دليل على تكذيب من ادعى رويته الله تعالى في الدنيا وقد
متاع هذا الكذب فيما بين جهلة المتصوفة الوقاصين و
اما رويته الله تعالى في المنام فقد نقلت عن جماعة من
البيان وهو مذهب عامة اهل السنة والجماعة ولكن
بشروط ان لا يراه متكيفا محدودا اما اذا راه كذلك

فذلك ليس بردية تعالى كذا ذكره الشيخ ابو اليسر
وللاسلام حجة الاسلام ههنا كلام يدل على عدم
اشتراط ما ذكر ثم ان الله سبحانه خالق الافعال
العباد حسنها وقبيحها للنصوص الواردة وذلك
منها قوله تعالى خالق كل شئ والله خلقكم وما
تعملون ومنها قوله تعالى وامروا قولهم او اجهروا
به انه عليم بذات الصدور الا يعلم وهو اللطيف
الخبير ففي هذه الآية اشارة الى شمول العلم بجميع
المخلوقات والى انه تعالى لان كمال اللطافة انما هو
التجرد والى ان شمول علم لاجل الله تعالى مجرد والى

مجرد وخالق وحاكم الى انما في الصدور من مخلوقاته
ولان من ليس له وجود من نفسه ولا عتى من غيره كيف يصح
له الايجاد لغيره وهذا مما اتفق عليه اهل الحق من اهل النظر
وارباب المتصفيه وبيانه على ما يحكم به الذوق
الصحيح ان للشئ المحتاج الى الغير في وجوده وكمالات
وجوده كالعلم والقدرة والارادة اذا حصل له الوجود
وما يتبعه الى الكمالات ايما لحصان ذلك على وجه
الظليه والاحتياج لذلك ولا يكون ذلك
فاعلا بمثله فلذا تسمع مشايخنا يقولوا ان العبد
ما ورجاد وليس لقدرته واختياره تاثير وايجاد

ويظهر منه معنى ما روي عن الامام الصادق انه
لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين فان الامر
المتوسط هو المسمى بالكسب المفسر بان يقارن
الفعل بقدرة العبد وارادته اللتين لا تاثير لهما
بل الموجد هو الله سبحانه وترتب الثواب و
العقاب وقدرة غير موثرة من اسرار الله تعالى
كان لنا معرفة بان الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
على ان الاصل الذي قال الله به الحنفية من ان التكوين
صفة مغايرة المقدرة والارادة ثابتة لله تعالى مختصر
به سبحانه يظهر الامر الذي بين الامرين وهو انه لما كان

كان العبد مريدا مختارا انتفى الجبر ولما لم يكن له صفة
التكوين انتفى التفويض سيما وقد اعلمه الشرع بذلك
وعرف ان الشارع اوعد ووعد عليه وهذا مثل ترتب
الثواب والعقاب على النية الجازمة للفعل ان فختلف
وعنه وقال اهل الحكمة وقد اختاره القاضي في تقريره
ان العقاب للنفس على خطيئتها كالمرض للبدن على تمم
فهو لازم من لون الاحوال الماضية التي
لم يكن به من وقوعها ولا من وقوع ما يتبعها ولعل
الحكمة في خلق العباد كذلك محافظة لمرتبة حصر الخالقية
في ذات الحق تعالى وتقدس وحفظ لقاعدة التكليف

حتى يرى العبد قادرا مختارا والاوضح ان يقال ان
العبد لما اقدم على الفعل بارادته له وقدرته عليه
وبذله في تحصيله ما في يده ولم يكن في يده سوى
القدرة والارادة اللتين عرفت حالهما ومن حالهما
انه تعلق الثواب والعقاب بهما شرعا ناسب تعلق
الثواب به وبما عزم الفعل وجزم في ايقاعه واقدم
بذل ما في يده حتى لو كان في يده الحليق لبذله ايضا
لم يكن حاله كحال من فعل بلا ارادة بلا قدرة كما لا
يخفى ولما بين الفرق ظهرت المناسبة بين الفعل
وتعلق الجزاء وما قيل في تصحيح مذهب بين المذهبين

المذهبين وتوبيخه مع ما ذكروه من انه لا جبر ولا
تفويض بل امر بين الامرين من ان المبادي البعيدة
للافعال من الله تعالى وليس للعبد فيها اختيار واما
المبادي القريبة فهي من العبد فليس بجبر لان
المبادي البعيدة ان اضطرت الفاعل على الفعل و
سلبت اختياره فهو جبر محض عندهم وصار هو
مضطرا وفعله لا يوصف بحسن ولا بقبح ولا يستحق مدح
ولا ذم وليس للاختيار والقدرة المغلوبين مزيته
على عدمهما او على عدم تاثيرهما في ذلك وان لم يضطر
العبد على الفعل بل كان على ما كان من مشية الفعل

والتوك فهذا ليس بامرين الامرين بل امر واحد وهو
التفويض الى العبد ولم يقل احد ان العبد يستقل
في صفر وفي مبادي فعله بحيث لا دخل لغيره وفي
ذلك حتى يحتاج الى نفي التفويض بهذا المعنى فيذكر
نفيه مع نفي الجبر كيف ونفس وجود العبد وصفاته
من الله سبحانه عند الجميع فلا فايدة في جعله محلا
للنزاع وقد ذهبت الفلاسفة ايضا الى القول بان افعال
العباد مخلوقة لله تعالى قال شارح الاشارات الكل على
ان الكل من الله تعالى وان غيره روابط ووسايل وشرايط
الفيوضة ثم ان وجود القدرة والارادة في العبد وان كان

وان كان معلوما بالبديهة ودالا على البطلان مذهب
الجبرية لا يدل على كونهما موثرتين حتى يدل على
ثبوت مذهب المعتزلة والنزاع بيننا وبينهم في هذا دون
ذلك مشية ثم يتعلق بالفعل الحسن والقبيح لما عرفت
من ان الكل من الله تعالى ولما روى عن الامام جعفر
الصادق امر الله ولم يشاء وشاء ولم يأمر امر ابليس
ان يسجد وشاء ان لا يسجد ولو شاء يسجد ونهى آدم
عليه السلام عن اكل الشجرة وشاء ان يأكل انتهى وهذا هو
صريح مذهب الاشعري والعبد ينال ويعذب بفعله
مع انه بخلق الله تعالى وارادته واما الوضاء

فيتعلق بعض الافعال وان كانت الهداية والاضلال
من الله تعالى وما هو لله اصلح للعباد فليس بواجب على
الله تعالى والا لم يكن مختارا ولم يكن له منة على العباد
والمقتول ميت باجله وهو الوقت المقدر في علمه
تعالى لموته ولا تغير في التقدير والتقدير المعلق مبرم
في علمه تعالى والحرام رزق والا لم يكن المغتذي بالحرام
طول عمره مرزقا وهو مبطل قوله تعالى وما من دآبة
في الارض الا على الله رزقها وقوله عليه الصلوة والسلام
لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم الله عليك
من رزقه مكان ما احل الله لك من حلاله وعذاب

وعذاب القبر للكفار ولبعض عصاة المؤمنين و
النعيم لاهل الطاعة وسوال منكر ونكير حق ثابت
بالاحاديث الصحاح المرويه من طرق شتى والاصح ان
الانبياء عليهم السلام لا يسالون ويسال اطفال المؤمنين
واتفقت الشرايع واهلها على ان الله سبحانه تعالى يبعث الموتى
ويحشرهم بان يجمع اجزائهم الاصلية ويعيد الروح فيها
وورد في ذلك نصوص قطعية بحيث لا مجال للتاويل
فيها وقد فصل البعث وشرعتا وبلسان نبينا عليه
الصلوة والسلام اتم تفصيل والمحققون من ائمة الحكمة
جوزوا ذلك عقلا واعترفوا به سمعا بعد القول بالمعاد

مسئلة حشر جسماني

الروحانی وما قیل من اعادة المعدوم ممتنع فان اريد
بالمعدوم المعدوم المطلق الذي ليس له وجود اصلا لا في
الخارج فلا نم لزوم من تجويز الحشر الجسماني وان اريد
به المعدوم في الخارج فلا تم امشاعه فكما ان الحادث اولا
وابتداء مطابق للعلم الازلي ويقال انه تعالى لاوجده اولا
كما قدره في الازل فكذلك اذا اوجده ثانيا واعاده كذلك
واليه الاشارة في قوله تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه
قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول
مرة وهو بكل شئ عليم ولا تعقل عن مكان وقوع لفظ كل خلق
عليم في هذا المقام فانه من الاعجاز يفيد خلقا جديدا و.

وايجاد امستأنفا لشئ واحد فيكون له ايجادان وذهب جماعة
الى ان الحشر يكون بطريق جميع الاجزاء وهو ايضا صحيح لشمول العلم
والقدرة والاستبعاد فى بقاء بعض الاجزاء متميزا عن غيرها
الحشر كالاستبعاد باحداث زيد عن اعذية تكونت باطوار
مختلفة فحفظ الاجزاء الاصلية التى قدر الحشر منها ليس بعزيز
على الله سبحانه فلا تظن قدرته الكاملة وعلمه الشامل على
علمك وقدرتك وفى الكرمية المذكورة ايماء الى ذلك كله
اشكالا ودفعا وهذا من اعجاز القرآن المجيد والمتفلسفة
ومن يجد دحذرهم جعلوا عقولهم الضعيفة على انفسهم
فى معرفة الاشياء واعتمدوا عليه واعرضوا عن اتباع الشرائع

الحقه ولا اقول هذا في حق الحكماء الراسخين منهم المتقدم
الشرايع الحقة ولعل النفوس البشرية لغاية عشقها بالبدن
والتهابه انما يلتذ غاية اللذة وتتالم غاية الالم بمشاركتها
وان امكن ان يكون لها لذة والم مخصوصان بها وظهور
انوار الرحمة واثار الغضب في تلك النشاءة لما كان اتم
وكان الالتذاذ والتالم الاتمان موقوفين على تركيب الروح
بالبدن وحشره معه كان المعاد مهما جميعا كيف لا وقد جبل
الروح اللذات الجسمانية وتمكنت هي فيه وكل ما نطق
به النصوص من امور الاخرة كالسوال والميزان والحساب
والصراط والشفاعة والحوض والحدود والقصور حق والجنة

والجنة والنار موجودتان الآن لا تفنيان ولا تفنى اهلها

وقد اختلف المعتزلة فى بعض ما ذكروه من التناسخ من

اثبت التناسخ فى الارواح وتمسك بقوله تعالى ما خلقت

الجن والانس الا ليعبدون ولا تمسك له فيه بناء على ان

المراد بالعبادة المعرفة اذ يحصل للمعوض فى دار الآخرة معرفة

ان ما عبدوه لم يكن مستحقا لها بل الله سبحانه كان هو

المستحق لها وعدم قبول شفاعة من ظنوهم شفعاء من

الاصنام مثلا وان حمل على ظاهره فلعل المراد بالعبادة

الامر بها فيكون نافيا غايته على كل تقدير خاصة فلا استدلال

لهم به ومن الملاحدة من تمسك بوجه الاول على انا لعبادة

ليست بمقصودة بعد العرفان وهو ايضا بط لما عرفت من

الوجه الاخر والمحتمل لا يكون حجة سيما وظاهر اللفظ يدل

على خلافه وكذا لا تمسك لهؤلاء بقوله تعالى واعبد ربك

حتى ياتيك اليقين لان اليقين قد فسر بالموت وهو من

معانيه اللغوية كما في القاموس ولو كانت العبادة منقطعة

باليقين لكان النبي صلى الله عليه وسلم مامورا بالعبادة

تركها وترك منه عليه الصلوة والسلام غير واقع فلزم اما

وقوع خلاف ما امر به او لزم ان اليقين لم يكن حاصلا له

عليه الصلوة والسلام والكل بط واما الجواب عنه بان كلمة

حتى بمعنى كي فليس لشئ اذ هو ههنا على خلاف ذلك كما

كما لا يخفى على من تتبع مواضع استعمالها في معانيها وشرائطها

ولانه يوجب ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ذا يقين

حين نزل عليه الامر بالعباده مع انه كان نبيا ذا وحي مبعوثا

الى الناس ومثل هذا لا يقول الا من حرم من العقل

والشرع وكما اتفقت الشرايع على وقوع الحشر

الجسماني كذلك اتفقت على ان العالم بجميع اجزائه

حادث بعد العدم وفي الحديث الصحيح على قائله افضل

الصلوة واكمل التحيات كان الله ولم يكن معه شيء

ونحو ذلك وعليه اجماع الامم ولا اعتداد بقول

خالفهم كيف وقد عدت هذه المسئلة من ضروريات

الدين وتجويز قدم بعض الانواع والاجناس لا على
الوجه الذي يقول به الفلاسفة خروج عن الحكمة
والكلام بتبعه واقوى حجج القايلين بالقدم ان جميع
ما يتوقف عليه وجود الممكن ان كان موجودا في الازل
يلزم قدمه والا يلزم تخلف المعلول عن العلة التامة
وهو محال وان يكن موجودا فيه كان لا محالة امر منه حادث
والكلام فيه كالكلام في المعلول الاول وهلم جرا وهو
ضعيف لانا نختار الشق الاول ونقول لا نسلم استحالة
ما استدل من التخلف ههنا لان التخلف المستحيل هو
التخلف بحسب الزمان لا مطلق التخلف الا ترى ان

ان التخلف بحسب الذات واقع بل واجب ان يقع
كما تقرر في محله والتخلف بحسب الزمان فوع الزمان
وتاز مان على تقدير عدم شئ من اجزاء العالم ولا يخل
في المقصد الفرق بين التقدم الذاتي والتقارن الزماني
حين وجود الزمان هذا على التقدير الاول واما الجواب
على اختيار الشق الثاني فهو ان الله تبارك وتعالى فاعل المايشاء
بالاختيار ما يشاء ليوجد العالم كما شاء على انا لعالم
وان كان امكان وجوده متحققا في الازل لكن يجوز ان
لا يكون وقوعه في الازل ممكنا اذ فرق بين امكان
الازلية وازلية الامكان فالله سبحانه اوجده

حسب ما علم امكان وقوعه وعدم علمنا بذلك لا يوجب
عدم علمه تعالى بذلك والفلاسفة يقولون كذلك
فيما هو اولى شكا لا من ذلك لما يظهر لمن تتبع كتبهم سيما
في مباحث الفلكيات واختلاف الحركات مع تشابه
الجهات والاعبارات ولما شهدت الادلة السمعية
بذلك وبين ضعف ادلتهم وجب الاعتقاد بحدوث
العالم على ان من حظر الى كمال الواجب تعالى عرف انه
تعالى متفرد بالقدم فاعل بالاختيار والتكوين وان
كانت صفة قديمة لكن صحة قدم الممكن واستفادته
الفيض فيما لا زال ممنوعة فلا استحالة في التخلف والله

والله سبحانه كما يعلم ذوات الاشياء انفسها يعلم احوالها
وما يصح فيوجدها على حسب علمه القديم وعدم الاطلاع
على الحكمة المقتضية لايجاد العالم بعد العدم وعدم
الايجاد في الازل لا يوجب عدمها في الواقع والايمان
هو التصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم
والاقرار به الا انه ركن يحتمل السقوط والسعيد قد
يشقى والشقي قد يسعد والهداية والاضلال من الله
تعالى ومن رحمته ومن لفظ الهداية ومن غضبه المنع عنها
اوطريقها التدليل الايات الواردة بالارشاد الى
التفكر والنظر ولكن ليس النظر هو جيان للهداية وحصول

النتيجة فان الاسباب عادية وحصول النتيجة بعقله
تعالى واعلم ان المسئلة لامسئلة وان الايمان لا يزيد ولا
ينقص ومسئلة ان الاستطاعة مع الفعل لا قبله كما لا
اختلاف فيها بحسب المعنى عند المحققين ولا يخرج
المؤمن عن الارتكاب كبيرة ثم لا بد ان يكون المؤمن
خائفا وراجيا ويكون امانه بين خوف ورجاء فقد
حكم الله سبحانه بان هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار وقال
تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير وان وسعت رحمته
تعالى وظلمة معاصينا تقتضيان التوسط بينهما ويجوز
العفو عنها والعقاب على الصغيرة ولا يخلد المؤمن

المؤمن العاصي في النار بل يدخل الجنة اخرا وان ارتكب
كبايرجمة ولا يخرج الكافر عن النار ولا ينقطع عوامر لقوله
تعالى لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون فذوقوا فلن
نزيدكم الا عذابا وكفر الكافر والسوابع في زمان يسير لكنه
متعلق بما لا يتناهى من الحقايق فان عدم معرفتهم
بالله سبحانه كفر به تعالى وبما له من الصفات
الكمالية الغير المتناهية ومشركوا العرب بل جميع
الوثنيا وان قالوا بوجود الواجب القايم تعالى وتقدس
لكنهم لما جعلوه شريكا للاصنام والجمادات للعبادة علم
انهم ما عرفوا وما قدروا الله حق قدره وكذا لا يخرج

المؤمن عن الجنة ومن تاب عن ذنب حق التوبة بان
ندم على ما فعل وعزم ان لا يفعل في الاستقبال فالله
سبحانه تعالى يقبل توبته بمقتضى وعده وان لم يجب
عليه ويصح التوبة من ذنب مع ارتكابه ذنبا اخر
عندها والنصوص تحمل على ظواهرها والعدول عنها
الى معان يدعيها الباطنية وهم الملاحدة الحادوا
كفروا الملائكة عباد الله تعالى المكرمون لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون غير موصوفين
بذكورة ولا بانوثة والله سبحانه ارسل رسلا وانزل
كتبا وبين فيها حكما ومصالح واحكاما وشرايع وكذا

وكذا الانبياء عليهم السلام معصومون من الصغاير و
الكباير وبطريق القصد فاما الزلات وهو ما يقع من
الذنوب خطاء او نسيانا فعند اكثر اهل السنة والجماعة
واقعة عنهم واما عنه المحققين من ادمن المعتزلة فهم
معصومون عنها ايضا قالوا زلاتهم وعصيانهم ترك الافضل
والاولى وبه قال الاشعرى على ما ذكره الشيخ الامام ابو اليسر
ثم ان نبينا صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء عليهم السلام
لقوله تعالى فبهداهم اقتده فانه عليه السلام كان
ما موما بعباداتهم فكان لا محاله اتيانها فقد اجتمع فيه
ما كان متفرقا فيهم فيكون افضل منهم كذا ذكره الامام

الرازي ولقوله عليه السلام ما من نبي يومئذ آدم فمن
سواه الا تحت لوائي وقوله عليه السلام انا اكرم
الاولين والاخرين على الله ولا فخر الى غير ذلك والاكثرون
على تفضيل الرسل على الملائكة وقال بعضهم وهو المختار
عند الامام الرازي بتفضيل الملائكة على الرسل والوقف
البعض في ذلك وعموم الحديث المذكور قوبيا ما عدم
القايل ما يفصل وكذا امرهم بسجود آدم عليه السلام
وتعليمه عليه السلام لهم بعيد تفضيل الانبياء عليهم
السلام وتخصيص الامر بملائكة الارض بعيد من سياق
الكريمة والمسئلة ظنية وتعلق المعتزلة وبعض

وبعض المتصوفة القائلين بتفضيل الملائكة على الانبياء
عليه الصلوة والسلام بقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث
يروى عن الله سبحانه من ذكرنى فى ملاء ذكرته فى ملاء
خير منه بانه ذكر الله فى ملاء النبى صلى الله عليه وسلم فينبغى
ان يذكر الله تعالى فى ملاء خير منه وهو الملائكة والجواب ان
الحصر للملاء الخير فى الملائكة مم اذ الملاء الذى فيهم الانبياء
وفيهم نبينا صلى الله عليه وسلم والملائكة عليهم الصلوة و
السلام خير من الذاكرين فى ملاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم واما ما استدل به ابن عباس رض من تفضيله عليه
الصلوة والسلام على الملائكة حيث قال ان الله فضل محمدا

عليه السلام على الانبياء واهل السماء فقالوا بم فضله على اهل السماء
قال ان الله تعالى قال لاهل السماء ومن يقل منهم انى اله من دونه
فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين وقال الله
تعالى لمحمد عليه السلام انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الآية ففيه تامل
اذ كما نزل فيهم ذلك نزل فيهم قوله تعالى لا يعصون الله
امرهم الآية وكما نزل في حق النبي صلى الله عليه وسلم ما
ذكر نزل فيه عليه السلام لئن اشركت ليحبطن عملك
فبيان التفضيل بما ذكر غير بين الا انه ما ذكره يعلم
منه ان مذهبه تفضيله عليه السلام وهو حجة لمن

مسئلة المعراج

لمن قال به وكفى به آما ما والمعراج فى اليقظة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى بنص القران ثم ما شاء الله بالحديث حق و
ادلة استحالة الخلاء وامتناع خرق والالتيام مع
كونها فى انفسها محل نظر لا يوجبان استحالة المعراج
لان اجزاء الافلاك غير متشابهة لان بعض اجزائها
مواضع الكواكب وبعضها مواضع التداوير وبعضها
غليظ وبعضها رقيق فيجوز ان يكون لها ابواب تفتح
وتغلق كما يدل عليه النصوص القطعية السمعية وغلقها يجوز
ان يكون باجسام ليست من جنس الافلاك ولا من جنس

العناصر بل هي جنس آخر خارج عن طبيعتها وعدم العلم
بثبوتها لا يوجب العلم بعدم ثبوتها وليكون لتلك الابواب
طبيعة خامسة بالنسبة الى العناصر بان لا يكون حارة و
لا باردة ولا رطبة ولا يابسة جميعا وكذا بالنسبة الى
الافلاك والعناصر جميعا بان يكون قابلة للخرق والالتيام
مستعدة للتفشي والانضمام ويكون الحركة فيها مثل الحركة
في الهواء واذا كان الامر كذلك فلا يليق بمن آمن بالله
تعالى ورسوله ان يترك النصوص السمعية بالاقوال
الفلسفية والله الهادي وكرامات الاولياء حق وذلك
معجزة لنبيهم وهم جماعة مع الله تعالى شانهم ليس مقامهم حيث

حيث خصهم الله تعالى بالعلم والتقوى كما قال الله تعالى في
محكم تنزيله الى ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون
الذين امنوا وكانوا يتقون فبينهم بالايمان والتقوى وليسوا
بمخصوصين بغير اهل العلم كما ظنه الجهلة اما سمعت قوله تعالى
والذين اوتوا العلم درجات ثم اما سمعت قوله تعالى هل يستوى
الذين يعلمون والذين لا يعلمون ثم اما سمعت قول
النبي صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وقول النبي
صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم
وقالوا ان الله وملائكته واهل السموات والارضين حتى
النملة في جحرها حتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير اورده

السيوطي في الجامع الصغير وفيه ايضا فضل العالم على
العابد سبعون درجة ما بين كل درجة كما بين السماء
والارض وفيه ايضا حديث يشفع ثلثة الانبياء ثم العلماء
ثم الشهداء وفيه ايضا ان اهل الجنة ليحتاجون الى
العلماء في الجنة وذلك انهم يزورون الله تعالى في كل جمعة
فيقول لهم تمنوا ما شئتم فليلتقون الى العلماء فيقولون
ماذا تتمنى فيقولون تمنوا عليه كذا وكذا فهم محتاجون
اليهم في الجنة كما يحتاجون اليهم في الدنيا انتهى وقال
الشافعي رحمة الله لو لم يكن الفقهاء اولياء الله فليس
لله ولي وقال بعض اهل المعرفة ان العلماء اولياء الله تعالى

ممثاله الرسل فيما بين النبيين عليهم الصلوة والسلام وهو
بالجملة وجب تعظيمهم واحترامهم ووجب ايضا تميز الولي عن
غيره بمعرفة عقايده وتقواه فان اقترف مع ذلك خارق
وكرامته فهو نور على نور وان اختل على يده وخالف
الكتاب والسنة فهو هالك وضال وظهور الخارق في
يده كظهوره في الساحر والكاهن والكهانة غير الفراسة
التي اوتيت المؤمن وغير الالهام الذي اوتي الولي واما اصحاب
الحدس ففرق شتى فالاعتماد من بين ذلك على الفراسة
والالهام وهما يتميزان بالايمان والعمل الصالح ولكن
لابد للمقلد من معرفة ذلك التميز بفتوى العلماء الذين

عقايدهم صحيحة ولا تظن كل من يجلس على مسند التدريس
فهو من اهل الاقتداء بل تفتش حاله وقوانين عقايده
بكتب العقايد الصحيحة ومن جملة تلك الكتب كتاب عقايد
الامام عمر النسفي فانه كالمتواتر في بيان عقايد اهل السنة
والجماعة وكتابي هذا من توابعه والولي لا يبلغ درجة النبي
خلافا للشيعة وبعض المتصوفة واعلى معجزات نبينا صلى
الله عليه وسلم القران المجيد وقد اختلف في وجه اعجازه
والحق وجود جميع الوجوه التي ذكروها فيه وانه ليس بطريق
الصرفة وان قال به البعض وانه يدرك بالذوق السليم قبل
معرفة الوجوه التي ذكروها حتى انه يتميز عند الاطفال

الاطفال والذين ليس لهم علم بمعانيه وما فيه من الاخبار
بالمغيبات وانه يدرك كل من له طبع سليم ان مفردات القرآن
اذا لوحظ اليها حين كونها في كلام الناس لها شان بغاير
شانها اذا لوحظ مع الكلمات الواقعة في تراكيب القرآن ولم
يدرك هذه المعرفة فليعالج نفسه والله الهادي الى سواء
السبيل ثم ان حجة النبي صلى الله عليه وسلم يوجب حجة
الآل والاصحاب لقرب منزلة اهل البيت وقرابتهم بالنبي
عليه السلام حتى قرنوا معه عليه السلام في الصلوة فقال
الله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى و
قوله عليه السلام انا تارك فيكم الثقلين كتاب الله واهل

بيتي اذكركم الله في اهل بيتي وسئلت عايشه رضي الله عنها
اي الناس كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
فاطمة عليها السلام فقيل من الرجال قالت زوجها وقد
وردت النصوص القطعية في مدح الصحابة جميعا فقد
قال الله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنه ورضوا عنه الى ذلك
الفوز العظيم واكثر سور القرآن المجيد وارد بمدحهم والثناء
من الله تعالى عليهم فيما فعلوا وعاونوا دينه ونبيه و
الصف والنظر في كتب السير والاخبار ان لهم حقوقا عظيمة
في الاسلام ومناحسيمة على اهله في اداء الدين وقطع

وقطع دابر الكافرين والكتاب المجيد حجة الله على القادحين
الطاعنين فيهم قال الله تعالى في اخر سورة الفتح ليغيظ بهم
الكفار ويفهم من سلامة عامة الصحابة رضي الله عنهم
عما نسب الشيعة اليهم من الارتداد اذ لو كانوا كذلك لكان
الغيظ للمؤمنين لا للكفار ثم ان الخصم مع اعتقاده
بان الاصلح على الله واجب ماذا يقول في مدح الله تعالى
اياهم في القرآن والتوبيت والانجيل وما الصلاح للاولين
والاخرين في معرفة الآيات المشتملة على مدحهم لو
كانوا كما قالوا ثم ان الاحاديث التي رواها الثقات
منا مع ما عليه اصولنا و نعتبر في الايمان في

زمن النبي صلى الله عليه وسلم من التصديق بالتوحيد
والرسالة موافقه للقران المجيد واما ما يرويه
الخصم على خلاف ذلك فلم مع القران تخالف وتناف
اذ قد زادوا وكذا اخر في الايمان زايرا على ما كان معتبرا فيه
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكذا شرطا زايدا في الامام
وهو ان يكون معصوما ليتبين لهم ما ويل القرآن وصرفه عن
ظاهره الى ما هم عليه ولا شك انه خلاف المقصول فلذلك
فيه ترك المقطوع بالمشكوك حتى قالوا يا صولنا لم
يحتاجوا الى صرفه عن ظاهره ولم يتركوا المقطوع بالمشكوك
ولم يصيب عليهم تزويج علي عليهم السلام ابنته ام

ام كلثوم من عمر رض حتى قالوا فى توجيهه ما يستبعده
اهل الانصاف منهم ولا يرضون بذلك ولم يختاجوا ان
النفى لتزويجات رسول الله عليه وسلم غير فاطمه عليها
السلام فتزويجه عليه السلام لبعضها من عثمان رضى الله
عنه مع ان الله سبحانه اثبت لنبيه بقوله يا ايها
النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين
الآية مع ان ما فى الكلبتى يدل صريحا على كون بنات
رسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقة ولو كان عمر رض
عنه ظالما فى تزويج بنت على عليه السلام وكان على ع
مظلوما مضطرا عليه اليه فهذا مع غايته بعده من اسد

الله الغالب الحافظ لحدود الشرع الحامي للمؤمنين
والمؤمنات كيف اقدر الله تعالى عمر رضي الله عنه
حتى تولد له ابن منها لقب بذي الهدلاوين على ما في
القاموس ولم يمنعه منها كما منع نمرود من امرأة ابو هم
عليه السلام حين قصى ما قصد منها مع ان عليا عليه السلام
افضل من ابراهيم عليه السلام على رأيهم فعليك
ان تجتنب عن التعصبات الباردة التي لا يرضى به العقول
السليمة بل مقتضى الانصاف ان تعد امثال ذلك من محاسنهما
ومن كرامات عمر رضي الله عنه ورعونتها لاحبائه ليكون
حجة لاتباعه على اعدائه ويلزم على اصلهم من انه لو انكو

امامة

امامة الامام صار مرتدا ارتدا وكثير من كبار اهل البيت
الطاهر الذين ادعوا الامامة لانفسهم مع وجود
الائمة من اثنى عشر كدعوى الامامة لنفسه من الحسن
بن الحسن بن على رضى الله عنهم مع وجود الامام
زين العابدين عليه السلام وقد كان هو عندنا
من ثقات التابعين وكذا دعوى زيد بن على الامامة
لنفسه وكذا دعوى ابنى اخوته مع وجود الامام جعفر
وكذا دعوى اسماعيل بن جعفر مع وجود موسى الكاظم
ولا ينفعهم القول بانهم رجعوا عن دعواهم وتابوا
عن ذلك لانه لو سلم توبتهم ورجوعهم عن ذلك لا

ينفعهم فى الكلى ذلك ايض لان الكلام فى الكلى فى اول
الامر حيث لزم الارتداد اولا وعدم معرفتهم النص
الذى هو من ضروريات الدين عندهم حتى انحرفوا عن
الايات المحكمات الواردة فى مدح الصحابة رضى الله
رضى الله عنهم والوعد بالمغفرة والغفران والرضا و
الرضوان بذلك ولعل المنصف يعد ذلك مكابرة
منهم وتفصيل المقام ان الايمان كان فى دفن النبى
صلى الله عليه وسلم عبارة عن التصديق بالتوحيد
والرسالة وقد كان الصحابة ومدح الله سبحانه و
اياهم ثابتين اتفاقا وبالنصوص القطعية الواردة

الواردة في القرآن المجيد ولو كان ذلك في وقت من
الاوقات على ما مورايتهم فمن قال مفصلهم وتعظيمهم قال
بالاصل المقطوع ومن طعن فيهم وقال بارتدادهم
فلا ان سبيل دعواه باوله قطعية تعارض تلك
الآيات البينات ثم عليه مع ذلك بيان رجحان تلك
الادلة على هذه الآيات والقرآن يعضد بعضه بعضا
والاحاديث المروية في هذا الباب احاد غير مفيد
لليقين وادعاء التواتر منهم فيما يقول اهل الحديث
منا انه من الاحاد ينا قض قولهم انه لم يبق بعد
النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة المؤمن بل

قالوا بارتدادهم ونفى عدالتهم وديانتهم لاحاد صدوده
وح لا يصح منهم اثبات العصمة فى واحد معين بحديث
النبى صلى الله عليه وسلم ولا يقول ذلك الواحد لزوم
الدور على ان اريد بالعصمة العصمة التى هى من خواص
الانبياء عليهم الصلوة والسلام فلا سفى لوجودها فى غيرهم
ان اريد بها العدالة الكاملة المتضمنة للحكمة والشجاعة و
الفقه فلا منع من ذلك ولا اختصاص لها بمعين واحد او
عشرة وان قيل بالاول وادعى عدم الاختصاص بالانبياء عليهم
السلام فلما نع ان يمنع ومع ذلك يقول ليروي بعضها اهل
السنة خاصة وبعضها يرويه الخصم خاصة وبعضها

وبعضها اتفق الفريقان على روايته ولما قدح كل فريق في
المرديات المخصوصة بالاخر لم يكن الاحاديث الخاصة بكل فريق
حجة على الآخر فبقي التمسك بما هو المتفق عليه ولما كان رواتها
هم الذين يردون الاحاديث المختصة بكل فريق وقد كانت
المرديات الخاصة الخاصة بكل فريق موضوعات عند غيرهم
كان كل فريق منهما غير موثوق به وارتفع الاعتماد عنهم
جميعا لما تقرر في محله ان من اتهم بالوضع في مروياته فهو غير
موثوق في كل ما يرويه فلا يكون مروياته حجة صالحة
لتعارض القرآن واثبات ركن زايد على ما هو المعتبر في
الايمان اتفاقا وكذا شرط زايد في الامام وهو اساس خصمه

في واحد معين فانها كما عرفت لا تثبت بالعقل فلا بد في اثباتها
من النقل والقرآن المجيد لا يفي بذلك وقد عرفت حال التمسك
بالحديث وانما لزم ما لزم من احداث ما لم يكن وترك ما كان و
لو اخذوا الامور على وجهها وعلى ما كان الامر عليه تصارت
الاحاديث الصحاح متوافقة بالقرآن عندهم ولارتفع التخالف
بينهما ولو بعد تاويل الظني بالقطعي وعلم مما ذكرنا وجه
اكتفاء بعض مشايخنا بالمنع في مقابلة استدلالاتهم
ولعل جاء ما في الحديث من قوله عليه السلام تركت فيكم
الثقلين كتاب الله وعترتي اشارة الى تعظيم الصحابة الذي
دل عليه القرآن كما ان فيه تكثير تصريحا بتعظيم العترة الطاهرة

الطاهرة المطهرة وسوق الحديث لاثبات التوافق بين بين
الكتاب والعترة وعدم التخالف والتفارق بينهما امما الى ما
ذكرناه وكفاك فى تعظيمهم آخر سورة الفتح وقوله والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم
باحسان الآية وقوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله
واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا
اباءهم وابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب فى
قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات
تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم
ورضوا عنه اولئك حزب الا ان حزب الله هم المفلحون

ثم ان هذه الكريمة حجة لمن قال بايمان الصحابه وحجة

على رد من قال بارتدادهم فاي ايمان اقوى من الايمان

الذي كتب الله تعالى في قلوبهم ثم يجل بهم صوف الله

ثم حكم بانهم هم المفلحون وعنى عنهم باسم الاشارة كانهم

محسوسون بالصفات المذكورة وقد قال في اضدادهم

اولئك حزب الشيطان الآية ولا يتمشى خداعهم في

امثال هذه الكريمة بانها نزلت في باب على عليه السلام

حفظ لان قتال علي عليه السلام وعداوته مع ابيه

المؤمن عندهم وابنائه المؤمنين عند الكل واخواته

كذلك غير متصور فلم يبق الا تحققه في غيره رضي الله

الله عنه وان وجد ثم من ذلك فى على عليه السلام
ولا تعقل عن ان الجملة الكريمة المشعرة بكتابة الايمان
فى قلوبهم بعد الاخبار عن ايمانهم يقتضى ان يحمل على الثبوت
والبقاء المنافى والفناء حتى تظهر لها فائدة من نظر الى
قوله تعالى اولئك كتب فى قلوبهم الايمان ثم الى قوله
وايدهم بروح منه ثم الى قوله ويدخلهم جنات
تجرى من تحتها الانهار خالدين ثم الى قوله تعالى
رضى الله عنهم ورضوا عنه ثم الى قوله اولئك حزب الله
ثم الى قوله الا ان حزب الله هم المفلحون ثم انصف
من نفسه لعله يعترف بان اولئك محفوظون عن

الارتداد وسلب الايمان بل هم محظوظون برضاء نعيم الجنات
والرضوان على خلاف ما عليه حال اعداء الله تعالى وحزب
الشيطان ثم اعلم ان النسب الواقعة في الجمل المذكورة في الكريمة
الواقعة بدون تقييد وتعليق بشيء فكذا النسبة في قوله تعالى
ويدخلهم الجنة لمناسب مقام التمدح ووقوعها في اثناء الدسة
الوقوعية والالما تلاءم اجزاء الكلام المعجز وكثير من سور القرآن
مشتمل على مدحهم كما اشرنا اليه وقد جمعت آيات اكثر السور
الدالة على تعظيمهم في رسالة مفردة ولو نظرت الى كتاب
الكفر والايمان من الكليني لوجدت ان الركن الزايد الذي
قالوا به في الايمان ليس به اعتبار عند الائمة اصلا بل هو خلاف

خلاف اعتقادهم كما يظهر لك نقل رية وها هي هذه حدثنا
محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن سفيان بن السمط
قال سال رجل ابا عبد الله عن الاسلام والايمان ما الفرق بينهما فلم
يجبه ثم التقيا في الطريق وقد انف من الرجل الرجل فقال له
ابو عبد الله كانه قد انف منك رجيل فقال نعم فقال القني في
البيت فلقيه فساله عن الاسلام والايمان ما الفرق بينهما
فقال الاسلام هو الظاهر الذي عليه الناس شهادة ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة و
ايتاء الزكوة وحج البيت وقيام رمضان فهذا الاسلام
وقال الايمان معرفة هذا الامر مع هذا فان اقر بها ولم

يعرف هذا الامر كان مسلما وكان ضالا حدثنا محمد بن يحيى
عن احمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن حميد بن الصالح
عن سماعة قال قلت لابي عبد الله اخبرني عن الايمان و
الاسلام اهما مختلفان فقال الايمان يشارك الاسلام و
الاسلام لا يشارك الايمان فقلت فصفهما فقال الاسلام
شهادة ان لا اله الا الله والتصديق برسول الله حقنت
الدماء وعليه جرى النكاح والمواريث وعلى ظاهر جماعة
الناس والايمان والهدى وما ثبت في القلوب من
صفة الاسلام وما ظهر من العمل به والايمان ارفع
من الاسلام بدرجة ان الايمان يشارك الاسلام في

في الظاهر الاسلام لا يشارك الايمان في الباطن و
واجتماعا في القول والصفة حدثنا محمد بن يحيى عن
احمد بن محمد بن عيسى عن ابن ابي عمر عن جميل بن دراج
قال سالت اباعبد الله عن الايمان فقال شهادة ان لا
اله الا الله وان محمدا رسول الله قال قلت ليس هذا عمل
قال بلى قلت فالعمل من الايمان قال لا يثبت لي الايمان
الا بالعمل والعمل منه انتهى الى غير ذلك فظهر منه انه
لا دخل للوكن الزايد وهو الاعتقاد بالامامة فيه و
ظهر ان الاسلام انما يصير ايمانا بعد وجود التصديق
كما هو مذهبنا ثم لا تغفل عنه عن هذه المرويات

بعيدة عن الظن انها صدرت على سبيل التقية لان الكلام
كان في البيت والرجل كان على الرحل والذهاب فينبغي
ما سمع عند القائلين فكيف يترك الامام الصادق ع
ما هو ركن الايمان حيث ينتفي الايمان باشاعة على ما زعموا
بل لعل عدم جواب السايل في الطريق وامره باتيانه بالبيت
انما هو لدفع تهمة التقية ويعلم مما ذكرنا عدم جوابه في
المرة الاولى ليكون حين الرحيل فانه اتقع في دفع مظنة
التقية من اقوالهم المتعارضة بعضها ببعض انهم يقولون
بان علوم الائمة غير متناهية وان الاصلح على الله واجب
وان التقية واجبة ايضا مع ان عليا رضي الله عنه اختار

اختار التقية فى مدة مديدة ولم يختر التقية حين طلب منه
عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه ان يعمل بسيرة الشيخين
عند زمان الشورى فلم يرض بذلك مع انه لو قال هذه الكلمة
فى ليلة مظلمة فى بيت خال عن الكثرة من الناس لكان لكان
اصلح بحال حيث اذا صار اماما ثم مجالقها ولم يحصل
له خوف من الناس بل له ان يقول انما قلت ذلك تقية
الى غير ذلك من الاعذار واعلم ان قد جاء فى الكتاب و
السنة خطاب الرجل لاهله وكذا خطابه لاهل غيره
بضمير الجمع المذكور مثل قوله تعالى فى قصة موسى عليه
السلام فقال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم وفى

موضع آخر لعلكم تصطلون قال لامرأته ومثل قوله في قصة
ابراهيم عليه السلام قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله
وبركاته عليكم اهل البيت قالوا ذلك في خطاب امرأته
عليه السلام هذا في الكتاب المجيد واما ما في السنة فكما
روي انه عليه السلام عن عائشة رضي الله عنها بقوله
هل عندكم شئ وسأل عن غيرها كيفاتيكم وهذا في ضمير المخاطبين
واما في ضمير الغايبين للنساء فكما روي انه صلى الله
عليه وسلم لما قال اطولكن يدا اسرعكن لحوقا بي اخذوا
يذرعن فان ضمير الجمع في اخذوا للنساء على ما هو
الظاهر من سياق الحديث فالمراد باهل البيت المذكور

المذكور في لى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل

اهل البيت الازواج الطاهرات كما دل سياق الايات المذكورة

قبله وبعده فلو دل هذا القول الكريم على العصمة لدل على

عصمة الازواج الطاهرات لنزوله فيهن كما يدل عليه ما قبله

وما بعده وليس ذلك مذهب احد ولا متمسك للخصم في

صرفه عن السياق واختلال نظم الايات وحمله على ان المراد

به علي وفاطمة والحسنان عليهم السلام بما روي من

انه عليه السلام اخذه في الكساء وقال انما يريد الله ليذهب

عنكم الرجس اهل البيت الآية فانه بمنزلة ما قال عند المباهلة

اللهم هؤلاء اهل بيتي فانه لعله عليه السلام اخذهم وقال

فيهم ما قال ليدخلهم الله تعالى في ذلك القول السا ل
في الازواج ولا نظن من خروج المورد بدخول غيره وبالجملة
فلا تمسك به على ثبوت العصمة وانت تعلم انه لا حيتاج
في اصلاح نظام العالم الا الى العدالة الكاملة الجامعة
لاصول الاخلاق واما العصمة فليست لشرط بل هي امر
زايد على ما يحتاج اليه وهي من الاصفات الانبيآء
عليهم الصلوة والسلام لهداية تحصيل الدين و
حصول من الله تعالى بلا واسطه والاستخلاف اما
هو بالواسطه فبين النبي والخليفة فرق من جهتين
احدهما بداية الشرع من النبي عليه السلام والحفظ

والحفظ من الخليفة والآخر وجود العصمة في النبي
ووجود العدالة في الخليفة ثم اعلم انهم سبوا عائشة
الصديقة رضي الله عنها بعد ما قبلوا نزول الآيات
الواردة في طهارة ذيلها التي قوله تعالى الخبيثات
للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين
والطيبون للطيبات منها ولم يعرفوا ان مفسدة
الكفر وخبثه اشد من نساء الفسق وانما سبوها لما
وقع منها في وقعة حتى نسبوا الكفر اليها ولم يقولوا
بقبول توبتها بعد ما نقلت عنها رويا نها كانت
نادمة عليها وعلى ما صدر منها حتى كانت تقول لو

كان لي سبعون ابنا من النبي صلى الله عليه وسلم وماتوا
ما كان لي حزن اعظم من حزن ما صنعته وكل ذلك جهل بالدين
فان قبول ايمان محاربي رسول الله صلى الله عليه وسلم من
غير اهل بيته وعدم قبول توبة من كانت مع محاربي علي
كرم الله وجهه وان كان من اهل بيته صلى الله عليه وسلم
بما لا يقدم عليه العاقل والعالم بالدين وبما عليه اهله
وافضل الصحابة ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي
الله عنهم على ترتيب الخلافة ومعنى التفضيل كثرة الثواب
عند الله وابو بكر رضي الله عنه كما سن سنة الاسلام
كان ثواب الامة عايد اليه ايضا وقد سيتدل على تفضيل

تفضيل ابي بكر بانه اتقى وكل من كان اتقى فهو افضل

اما الكبرى فلقوله تعالى اكرمكم عند الله اتقاكم اذ انظر

ان المقصد بالافادة كون الاتقى اكرم عند الله نعم واما

الصغرى فلقوله تعالى ومسيجنبها الاتقى الذي الآية

بيانه ان المراد بالاتقى في الكريمة اما ابو بكر رض او علي

باجماع الامة وقوله تعالى وما لاحد عنده من نعمة تجزى

يبقى الثاني اثبوت حق ترتيب النبي صلى الله عليه وسلم

على علي رضي الله عنه فنقول ابو بكر ولانه كان له مال ويؤتيه

ايتاء مستمرا هذا ولا يخفى على المنصف ان الاجماع المركب و

ان كان من الحجج الظنية لكنه ملزم للمخالف مقنع للموافق لان

لان الاتقى المذكور لا يصدق على علي عليه السلام لما
عرفت واستدل الخصم على تفضيل على عليه السلام بانه
اعلم لى بالخلافة لانه تعالى فضل آدم عليه السلام
على الملائكة واختيارهم للخلافة بالعلم واما انه كان
اعلم فلقوله عليه السلام انا مدينه وعلى بابها وانا
دار الحكمة وعلى بابها وعلم النبى صلى الله عليه وسلم كما
هو زيد كذلك علم على وانه لا يخرج ما فى الدار ما لا
من الباب فعلمه صلى الله عليه وسلم انما وصل بمن
صل من قبل على عليه السلام والجواب ان هذا يوجب
انه لم يبلغ النبى صلى الله عليه وسلم ما ارسل به الا

الا عليا ثم هو يبلغ غيره ولا يخفى انه مما لا يقول به الخصم
والمراد من الحديث المذكور والله اعلم بيان ان عليا باب
العلوم لمن يدرك واشرف الصحبة وهذا مبني على امر
وهو ان اعلم الصحابة هم الخلفاء الراشدون وقد
كان ابو بكر رض مقيدا بامر الخلافة بعد النبي صلى
الله عليه وسلم مدة حيوته ثم عمر رض كذلك ثم عثمان رض كذلك
وقد كان علي عليه السلام في ايام خلافتهم مشغولا
بلا فادة والافاضة فالذين لم يدركوا شرف الصحبة
اتوا اليه واخذوا منه رضي الله عنه ثم لا ادري اي
لفظ في الحديث يدل على ان ليس لمدينة العلم الا

باب واحد هو علي عليه السلام بل يجوز ان يكون لها
ابواب ويكون علي كرم الله وجهه باب واحد منها
وروي عن ابي سعيد الخدري رض قال خطب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الناس وقال ان الله تبارك
وتعالى خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار
ذلك العبد ما عند الله قال فبكى ابو بكر فعجبنا لبكائه
ان يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خير
فكان رسول الله عليه وسلم هو المخير وكان ابو بكر رض
ما علمنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
من امن الناس علي في صحبته وماله ابا بكر ولو كنت

وامكنت متخذا خليلا غير ربي لا اتخذت ابا بكر خليلا
ولكن اخوة الاسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب
الا سد الا باب ابي بكر رض رواه البخاري وفي رواية و
لكنه اخي وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا ثم ان
مدة خلافة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم اجمعين
ثلثون سنة ودخلت في هذه المدة سبع اشهر للحسن ع
ولعل وجه تركه لها هو انقراض عهد الخلافة ودخول
زمان الملك العضوض وما نقل عنه انه كتب في كتاب
العهد الذي بينه وبين معاوية ان يوليه بعده فان
سلم صحبته فلعل وجهه هو انه اراد بذلك ان لا يولي ابنه

يزيد لانه كان يريد استخلاف نفسه بل اراد انه

اذا استخلفه استخلف هو غير يزيد لمن هو احسن حالا

منه والنص الجلي لم نوجد في حق واحد منهم عندنا كما

هو قول علمائنا بل وجد النص ففي صحيح البخاري عن

عبد الله ابن عباس عن علي بن ابي طالب خرج من

عند النبي صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي توفي فيه

فقال الناس كيف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال اصبح الحمد لله بارئا فاخذ العباس بيده فقال الا

تراه انت والله بعد ثلث عبد العصا ثم قال اذهب

بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسأله فيمن

فيمن يكون الامر فان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا
امرناه فاوصى بنا قال علي والله لئن سالناها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمنعناها لا يعطيناها ابدا لا اسالها ..
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابدا انتهى وايضا لو كان
نص مثبت لدعواهم من استلزامه ارتداد الصحابة للزم
خلاف ما في القرآن المجيد وذلك لان القرآن المجيد مخبر
بمدحهم وبانه لغيظ بهم الكفار حيث قال في اخر سورة الفتح
ليغيظ بهم الكفار ولا ان النبي صلى الله عليه وسلم ان كان
عالما بوقوع ما وقع بعده من فتوح البلاد واعلاء
الدين ودفعة شان المسلمين وصلاح المعاش والمعاد

الذى هو المقصد من نصب الخليفة والحال انه قد كان
ذلك فى زمن خلافة الخلفاء الثلثة دون على وعهده
رضى الله عنه فالتفيض على خلافة دونهم مع كونه معارضا
للتقدير الآلهى مخالف لما هو المقصد الاصلى من الخلافة وان
لم يعلم ذلك فهذا مع غاية بعده يوجب صدور الحكم منه
عليه السلام بما لا يعلم هو عاقبته ويقع خلافه وظهر
منه انه صلى الله عليه وسلم لعله لاجل هذين الوجهين
فوض امر الاستخلاف الى الله سبحانه واعتمد على وعده
الكريم بقوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم فى الارض واما النص الخفى

الخفي فوارد كما مر قلا اشارة اليه وكقوله عليه السلام
اقتدوا بالذين بعدي ابي بكر وعمر رضي الله عنهما و
قوله عليه السلام ان تامروا ابا بكر تجدوه امينا زاهدا
في الدنيا راغبا في الآخرة وان تامروا عمر تجدوه قويا
امينا لا يخاف في الله لومة لائم وان تامروا عليا تجدوه
اراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا ياخذكم الطريق
المستقيم واعلم ان هذا الحديث يدل على معظم مسايل
باب الامامة احدها عن امر الخلافة موكول الى الناس
يدل عليه قوله ان تامروا عمر اراد انها صحة امامة الشيخين
وهذا ظ وثانيها فقديمها على علي رضي الله عنهم كما من

حيث التقديم في الذكر فقط بل من حيث دلالة قوله ولا

اراكم فاعلين فان معناه ان تقديمهما امر ظاهر او اكم

ان تقدموا عليا مع وجودهما ففيه اشارة الى فضلهما على

على رضي الله عنهم وتابعها التنبيه على فضل صحابته

وكونهم معتمدا عليهم في امر الدين ومصالح المسلمين حيث

قال ان قاموا ولا اراكم اراى ولا اراكم تاركين الاصلح

والافضل مختارين لغيره وخاصا صيغة امامة المفضول

مع وجود الفاضل وان كانت مستلزمة لترك الاولى فافهم

فانه هذا من المواهب العظيمة التي اشكل على بعض حذاق

ارباب الحديث الوصول اليها واعلم انهم قالوا ان النبي

النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج من المدينة الطيبة
اقام مقامه نائبا وبيعد انه عليه السلام لم يتخذ نائبا
مقامه حين المفارقة عن الدنيا فاقول وجهه ان
الله تعالى لما وعد بقوله وعد الله الذين امنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الآية فوض امر
الخلافة الى الله سبحانه معتمدا على وعده كما انه عليه
الصلوة والسلام اعتمد على وعد الآلهي في حفظ القران حيث
قال انا نزلنا الذكر وانا له حافظون ولم يتوجه الى جمعه
وههنا وجه آخر وهو انه اخرج الترمذي في جامعه و
ذكره في مناقب حذيفة ابن اليمان عن حذيفة قال قالوا

يارسول الله ولو استخلفت قال ان استخلفت عليكم
فعصيتموه عذبتم ولكن ما حدثكم حذيفة فصدقوه
وما اقرأكم عبد الله فاقرؤوه وقال الترمذي هذا حديث
حسن والصحابة رضوان الله عليهم اجمعين اجمعوا
على خلافة ابي بكر رضي الله عنه فهي ثابتة باجماع قطعي
وقد ثبت بيعته على رضي معه ولو بعد ثم ان الحديث
الذي رواه ابو بكر رضي الله عنه معه من قوله انورث
ما تركناه صدقة مؤيد بما روي في الكليني من قوله
عليه السلام العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا
دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم انتهى وسياق الحديث

الحديث مع ملاحظة الخصم المذكور فيه دليل بين على صحة
ما رواه الصديق الاكبر رضي الله عنه وكذا دليل صحيح
لصحة الجواب الذي ذكره علمائنا في دفع شبههم نحو قوله
تعالى وورث سليمان داود وقوله يرثني ويرث من
آل يعقوب حيث تمسكوا بذلك على ثبوت الوراثة
للانبياء عليهم السلام واجاب علمائنا عنه بان
المراد الوراثة في العلم واعلم انه ذكر في نهج البلاغة لقد
رايت اصحاب محمد عليه الصلوة والسلام فما ارى احدا
شبههم لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا قد باتوا سجدا و
قياما يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على

مثل الجمر من ذكر معادهم كان بين اعينهم ركب المعزى من
طول سجودهم اذا ذكروا الله سملت اعينهم حتى تبل جيوبهم
وماد واكما تميد الشجر يوم الريح العاصف خوفا من
العقاب ورجاء للثواب قاله من خلافته وفيه ايضا
سيهلك فيّ صنفان محب مفرط يذهب به الحب الى غير الحق
وبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق وغير الناس
في حالا النمط الاوسط فالزموه والتزموا السواد الاعظم
فان يد الله على الجماعة واياكم والفرقة فان الشاذ من الناس
للشيطان كما ان الشاذ من الغنم للذيب انتهى والسواد
الاعظم اهل السنة والجماعة ولو كانوا سواد الاعظم

الاعظم لما اوجبوا التقية على انفسهم ولم يكن اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلتهم وكثرة الكفار
مع شوكتهم وعصبيتهم اثروا التقية وليس اظهار الكفر
عند الاكراه من قبيل التقية ولا هو واجب بل رخصة
من الله والعزيمة الثبات على الايمان وبذل النفس و
تلك الرخصة مخصوصة بحالة الاكراه والاجبار لا في كل
حال فان من قال انه شيعي او خارجي لا يقتل بمجرد هذا
القول وانما يقتل حين يظهر السب بالخلفاء الراشدين
رضي الله عنهم والعجب انهم كيف يجوزون على علي عليه السلام
انه تفرد عن الصحابة وخالفهم في البيعة مع ابي بكر رضي الله

عنهم مع قولهم بصدور هذا الكلام منه كرم الله وجهه
والنمط الاوسط هم اهل السنة والجماعة القايلون بوجوب
محبة الآل والاصحاب جميعا على ما اشيروا الله في حديث
تشبيه الاصحاب بالنجوم وتشبيه الآل بسفينة
نوح عليه السلام فان السالك الذي يلاحظ النجوم
ولم يراع حالها يضل ويهلك وكذا راكب البحر اذا
ترك الكوكب والمسك بسفينة يغرق لا محالة ثم لا
يخفى ان المقصود والغرض من الخلافة حاصل لان في خلافة
الشيخين فان رفع معالم الدين وفتح بلاد الكفار و
العدالة التامة الكاملة كان كل واحد منهما في خلافتهما

خلافتهما ثابتا على الوجه الاتم اتفاقا فبأى نقص ينكر
خلافتهما ومن العجيب انهم يقولون بان النبى صلى الله
عليه وسلم كان مبلغا للدين المتين وان عليا كان فظا
لم يقولون بان الكرعية اعنى قوله تعالى يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته
نزل فى حق خلافة على عليه السلام وكان فيها ان
عليا مولى المؤمنين ثم قالوا ان تتمة الآية ومحط الغاية
وهو ان عليا مولى المؤمنين لقد تركه الصحابة من
القرآن المجيد بغضا به ثم اعترفوا بان المصحف الذى
جمعه على رضى الله عنه ليس متواترا حتى لا يصح الصلوة

بقراءته عندهم ثم لم ينتهوا انه لو كان الامر كما قالوا كان
مقتضى حفظ الدين اثبات ما ادعوا تركه فانه مع كونه
اثباتا لجزء من اجزاء القرآن كان هو محط الدين ومدار
التبليغ فكان الواجب على ذلك اثباته في القرآن قبل
التوجه على القتال والاشتغال به ثم كان الواجب على
سائر الائمة من اهل البيت اظهار ذلك المصحف والبالغ
واشاعته شيعتهم واقله ان اتوا بجواز الصلوة بقراءة
بل بوجوب قراءة ان عليا مولى المؤمنين واذ ليس
فليس وما قالوا من انهما لم يكونا معصومين فقول
لا حاجة الى وجود العصمة بعد حصول المقصد والغرض

والغرض وقد عرفت انا ثبات العصمة في المعين مستصعب
جدا عليه مدار مذهب الخصم وبيتني عامة ادلتهم واعلم
انه سبحانه ان سالنا عما نحن عليه من محبتهم واحينا
باما قرأنا كتابك وما وعدت لهم واعددت فيه من
محاسنهم ومع ذلك وافقنا عليا بما ظهر لنا من حاله
كيف وقد زوج ابنته من عمر رض مع صغرها وكبره وتولد
له منها ابن يقال له زيد والعلماء لين رجوما ان يقبل الله تعالى
ذلك منا واما اذا سئلوا عن وجه بغضهم وسبتهم فباي
دليل يتخلصون عن عذاب الله تعالى فانهم قائلون بان
عليا كرم الله وجهه كان يوافق الشيخين ظاهرا لخوفهما

باطنا وكان ذلك يقينه منه فاقول انكان باطنه رضى الله
عنه منجيا لهم يوم القيمة مع كونه مختلفا فيه فرجوا ان
يكون موافقتنا بظاهره رضى الله عنه مع كونها متفقة
عليها منجية لنا بالطريق الاولى فان الثانى مقطوع به
والاول مشكوك فيه ولا يعارض المشكوك المقطوع والعجب
انهم يردون حديث يكثر هم الاحاديث من بعدي فاذا روى
لكم حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافق فاقبلوه
وما خالفه فرودوه وقد اورده محمد بن يعقوب الكلينى
فى اول كتابه المعروف بالكلينى وان تكلم فيه بعض الرواة
من غير الشيعة ثم انهم مع ذلك لا يعرضون احاديثهم

احاديثهم واحاديثنا على كتاب الله حتى علموا كيف
حالها وحال من نقلها وكيف حال اصولهم وفروعهم
ومن انصف من وقف قوله تعالى والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان
رضي الله عنهم ورضوا عنه الى ذلك الفوز العظيم و
قوله تعالى ان الله يدافع عن الذين امنوا ان الله لا
يحب كل خوان كفور اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا
وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم
بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله الى قوله فلينصرن
الله من ينصره ان الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة

واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله
عاقبة الامور وقوله والذين معه اشداء على الكفار
رحماء بينهم تريهم ركعا سجدا الى قوله ليغيظ بهم الكفار
فلعله رام الى مجتهم واعرض عن دفضهم خاتمه الكتاب
اعلم انهم قد يطعنون بحديث القرطاس فى عمر رضى الله
عنه احضاره مع ان طلب القرطاس كان يوم الخميس و
كانت امامة ابي بكر رضى الله عنه بامر النبي صلى الله عليه
وسلم اياه بها بعده وكانت خلافة بتجويز ابي بكر رض وجميع ذلك
مانع عن القدح فيه وفى عمر وقد يطعنون بحديث جيش
اسامة فى الشيخين وقد يطعنون بحديث ليلة العقبة

العقبة فى اكابر الصحابة وقد يتمسكون بحديث الغدير

ولنا عن كل واحد جواب صحيح اما الجواب عن الاول فهو

ان عمر وسايرالخلفاء رضى الله عنهم كان لهم منزلة عند

النبى صلى الله عليه وسلم وكان عليه السلام يشاورهم

ويختار ملتمساتهم سيما عمر رضى الله عنه فانه وافق

فى مواضع شتى الوحى ونزل على ما طبق ما كان يريد

مثل التماسه بالحجاب وتحريم الخمر وقتل اسارى بدر و

غير ذلك حتى قال ابن عمر ما نزل بالناس امر قط فقالوا فيه

وقال عمر فيه الا نزل القران على نحو ما قال عمر ويعرف منزلة

عمر عند النبى صلى الله عليه وسلم ما قاله لسودة بنت زمعة

زوج النبي صلى الله عليه وسلم بين خرجت لبعض حوائجها
الا قد عرفناك يا سودة ومن ضوبه لابي هريرة امره النبي صلى الله
عليه وسلم ان يبلغ من قال لا اله الا الله دخل الجنة
والتماسه بالكف عن ذلك ووقوعه في درجة القول و
كان طلب احضار القرطاس منه عليه الصلوة والسلام
لاجل منفعتهم وكان توقف عمر لاجل دفع ملاله بالاستكتاب
لذلك الكتاب فلما راى الايثار كف عنه ولو كان امرا
واجبا من الله تعالى فيما امر نزل فيه على زعمهم يا ايها
الرسول ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت
رسالته كما قوهم لم يكف عنه على انا نقول لعل طلب القرطاس

القرطاس كان لاجل التنصيص على خلافة ابي بكر رض

واي دليل ينفي هذا الاحتمال ولا يكون طعنا في عمر رض

اذ كان الامر للاباحة او الندب او الارشاد الى ما هو

الاولى والاخرى لاجل ايثار فوحته اورا حته صلى الله

عليه وسلم على ما هو الاخرى ماذا يقولون لو قيل لهم

ان عليا كرم الله وجهه لم لم يحضر القرطين بعد الطلب

ولم مكث فيه وكيف عمل بمنع ولم يأت بما امر به النبي صلى

الله عليه وسلم ولا يخفى على المنصف ان جميع ذلك يدل

على ان الامر باحضار القرطاس كان للندب او الارشاد الى

ما هو الاولى وان عدم احضارهم ذلك لاجل اراحته صلى الله

عليه وسلم فى تلك الحاله الضيقة عليه ولولا ذلك وكان
واجبا لتبليغ لامضا ما النبى صلى الله عليه وسلم بقوله
تعالى يا ايها الرسول ما انزل اليك من ربك وان لم
تفعل فما بلغت رسالته ولم يكن امر مانع من الكتابه
فى بيته واحضاره بيده المباركة عند الاصحاب ثم ما
المانع فى ذكر ان عليا امامكم وبعد الليتا لوكان التى لو
كان مقصوده صلى الله عليه وسلم التنصيص على
الخلافة لعلى رض كما ظنه قوم لافاد عدم وجود النصوص
فيه التى ادعوها بل الظاهر ان مقصوده صلى الله عليه وسلم
كان كتابة امر طولانى فى تحريره مستقر وازالتها عنه

عنه عليه الصلوة والسلام مطلوبة ويدل عليه جواب
عمر رضي الله عنه حسبنا كتاب الله والافاي كلام من القرآن
المجيد يدل على ان عليا امام بعد النبي صلى الله عليه وسلم وان
ابا بكر امام مثله واذ ليس فليس تقرير النبي صلى الله عليه
وسلم ما كان من عدم الاحضار دليل على عدم حرمته والا لما
ورد ومن الدلايل عن ابن عباس على ما نقله الشيخ العلي المتقي
في كتابه المسمى بكنز العمال وغيره ان عمر بن الخطاب ذكر له
ما حمله على مقالته التي حين توفي رسول الله صلى الله عليه و
سلم قال كنت اتامل هذه الآية وكذلك جعلناكم امة وسطا
لتكونوا شهداء على الناس فوالله اني كنت لاظن انه سيبقى

في امته حتى يشهد عليها باخراعمالهم وانه الذي حملني على ان

قلت ما قلت انتهى واما امر النبي صلى الله عليه وسلم بخروجهم

عن البيت فلا دلالة له على ذلك بل يدل على القبول والتقرير

ولو سلم فغايته ان لا يستحسن منهم تركه لا على انه لم يقر التارك

كيف وفي الكل علي والعباس وابناؤه والحسنين وغيرهم

ولا يدل قوله صلى الله عليه وسلم لن تضلوا بعدي على انه

لو لم يحضروا صاروا ضالين مطرودين عند الله ولا يلزم

ضلال الجميع ضلالا حيث لم يحضروا القرطاس وهو باطل بالاجماع

بل معناه لا تختلفوا فيه اذا عرفت ما ذكرنا فاعلم انه قد

ثبت الوصية بكتاب الله تعالى فقد روى الترمذي باسناده

باسناده عن طلحة بن مصرف قال قلت لابن ابي اوفى اوصى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قلت وكيف كتبت
الوصية وكيف امر الناس وبم اوصى بكتاب الله تعالى
انتهى وبهذا قول عمر حسبنا كتاب الله لبيان قول ابن ابي
اوفى مؤيدا لما قال عمر وقال الترمذي هذا حديث حسن
صحيح واما الجواب عن حديث جيش اسامة فهو انه لم يكن
مخالفا للشيخين عنه تخلفا تعلق به اللعن لان التخلف
الذي تعلق به اللعن هو ما كان بلا ضرورة لان الامور
الضرورة مستثناة شرعا وعرفا وقد كان لابي بكر رضي
ذلك ضرورة عظيمة وهو امر النبي صلى الله عليه وسلم

بالامامة واقامه مقام في الصلوة والنبي صلى الله عليه وسلم
لما امره بها علم ان مقامته عنده كانت مرضية عليه الصلوة
والسلام وكيف يصح جعل رجل اماما للمسلمين في الصلوة
بعد ما علم انه صار مستحقا للعن على ما زعموا وعلم من
هذا انه الخليفة فيما بعده عليه الصلوة والسلام
كما هو مشروح في الكتب فاقام بالمدينة بعد وفاته
عليه الصلوة والسلام وبعث الجيش كما فعله النبي صلى
الله عليه وسلم وايضا التخلف الذي تعلق به اللعن هو
ما كان عن المعركة عند لقاء العدو والا فقد تواتر التقدم
والتاخر من الصحابة في الخروج مع النبي صلى الله عليه

عليه وسلم وتقريره لهم على ذلك ثم ان اسامة رضي الله عنه
كان اذ ذاك في حوالي المدينة المنورة ولم يبعد عنها بل
رجع في عوضه صلى الله عليه وسلم اليها ولما عمر رضي الله عنه
فاقامه ابو بكر قيامه عند من اسامة ورضي اسامة بذلك
كما قام النبي صلى الله عليه وسلم عليا عند ثم اعلم ان التخلف
المنهي عنه هو الذي يكون عن استكبار من رياسة
اسامة فانهم كانوا شيئا كبوفها بمكان ابنه كما يدل عليه
الاحاديث منها ما رواه الترمذي في مناقب زيد بن
حارثة باسناده عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث بعثا وامر عليهم اسامة بن زيد فطعن الناس

في امرته فقال ان تطعنوا في امرته فقد كنتم تطعنون في امرة
ابيه من قبل وايم الله ان كان لخليقا وان كان من احب
الناس الي وان هذا من احب الناس الي بعده وقال الترمذي
هذا حديث حسن صحيح وهذا السر من النبي صلى الله عليه
وسلم الشيخين بتبعته ليلا لغيرهم عذر فيه
ليندب الاستنكاف فان قلت ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يعلم بقرب وفاته فلم امر بما يخرج
والابعاد ولنا كان ذلك للطرد والمنع عن الحضور قلت
قد اشرها الى انه لو كان المراد هذا لم يامر ابا بكر بالامامة
والتقديم على الناس في الصلوة بل وجهه انه كما علم قرب

قرب وفاته فلعله علم الغيب انهما لا يخرجان بل يكونان ثابتين
ويكون غرضه من ذلك سد باب استنكاف الناس عن
اتباع اسامة في خلافة ابي بكر رض حتى ان ابا بكر رضي الله
عنه اذا جهز الجيش لا يستنكف عنا حد ولعله لهذا السر
قال النبي صلى الله عليه وسلم جهزوا جيش اسامة حيث
حاطب الصحابة بالتجهيز ولم يخيب التجهيز الى نفسه
على ان قوله تعالى ستدعون الى قوم اولي بأس شديد
الآية يكفي لو دما توهموا وتخيلوا كيف وقد كانت الدعوة
في خلافة ابي بكر رضي الله عنه على ما فصل الاستدلال
فهذه الكرامة كما هو حجة على الخصم دافعة لما اجتجوا به

من حديث حبش اسامة ونحوه اما حديث لعقبة فقد
افتروا في بيان التمسك امورا كثيرة منها ان جماعة رموا
حجارا وكان فيهم تسعة من العشرة المبشرة فراهم خذ تقيه
بعدما التمس من النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يرى
دابتها فرقا البرق وانكشفا لوامون فظهر لحذيفه
وجوه التسعة من العشرة المبشرة فهذا من الامور التي
لم ينتهوا على فتحها فان النبي صلى الله عليه وسلم بعدما
اقصاهم اقرهم على ما هم عليه من الصحبة ولم يقصهم
بالطرد والاخراج عنها ولم امر واحدا منهم بالامامة
ولم حاز رجيا لثمانيه من التسعة بابي بكر اشد من

من حب النبي صلى الله عليه وسلم مع قتالهم
بابائهم وابنائهم وعشيرتهم مع ان ذلك يدل
على عدم ايمانهم في زمان النبي صلى الله عليه وسلم
لا على ارتدادهم بعد وفاته كما هو مذهبهم وانت
تعرف ان قوله تعالى والذين معه اشداء على الكفار
رحماء منهم تراهم ركعا سجدا اه وقوله والسابقون
الاولون الآية يكذب كلا الامرين وقد كان امر
الخلافة وتنصيص خلافة علي رضي الله عنهم على
زعمهم متقدما ركان الشرع ومداره التبليغ عليه
حتى ظنوا انه الامر الذي نزل فيه قوله تعالى يا

ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل
فما بلغت رسالته فلم اخل في هذا الامر العظيم بعد
افضاحهم وما الاصلح على الله في ذلك حيث لم
يمنع بينه صلى الله عليه وسلم عن ذلك ولم يامره
بان يطردهم ويفضحهم واما حديث من كنت مولاه
فعلي مولاه فقد ادعوا التواتر فيه وهو مع كونه
من الاحاد قد قدح في صحيحه كثير من ائمة الحديث
كابي داود السجستاني وابي حاتم الرازي ولم
ينقله المحققون منهم كالبخاري ومسلم واشالهما
كما صرح به في مجموع شرح المقاصد والمواقف لكن

لكن رواة احمد كما فى المشكوة مع انه لا بد من التخصيص
فى الازمان سواء قالوا بذلك او لا اذ القول بان عليا عليه السلام
امام وانه اولى بالتصرف فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم
ينبغى ان لا يرضى به لمن له ادنى مسكة والذى خص بعضه
لم يبقها بقى حجة قطعية ولم تثبت بالحديث الاصلاحية
الامامة واستعداده لا ثبوتها بالفعل دايما وذلك لا ينفى
صلاحيته غيره فقد ورد فى الحديث الصحيح ان تامروا ابا
بكر فكذا وان تامروا عمر فكذا ان تامروا عليا فكذا وكذا
جاء اقتدوا بالذين بعدى ابى بكر وعمر وصلاحية الخلافة
صفة شريفة فى نفسها حتى انه قيل لعلى بخ بخ اصبحت وامسيت

مولي المؤمنين لكن لا يثبت بهذا مقصودهم من
القدح في الصحابة رضي الله عنهم بتركهم العمل بالحديث
كما عرفت من الاحاديث الدالة على صحة الاقتداء بهم
بغير علي رضي الله عنه وحديث المنزلة ايضا مخصوص
لقد ان الاخوة الحقيقية بين النبي صلى الله عليه وسلم
وبين علي رضي الله عنه مع وجودها بين موسى وهارون
عليهما السلام وهي ليست بمستثناة فصار العام فيما بقي
ظنيا كما تقرر في محله وما ورد في مدحهم آيات قطعية
فلا تعارض باحاديث الاحاد المخصوص عن بعض ثم
انا مستغنون عن امثال هذه الاجوبة بعد ما مهدنا

مهد ذا الاصل الذي ذكرنا حكايته مذكورة في شرح
المقاصد وهي نعم ما قال المامون وجدت اربعة في
اربعة المزيد في المعتزلة والكذب في الرافضية و
المروة في اصحاب الحديث وحب الرياسة في اصحاب
الراي وانظر مما ذكره المتكلمون ان هذا المذهب
اعني دعوي النص الجلي مما وضعه هشام بن الحكم و
نصره ابن الراوندي وابو عيسى الوراق واضرابهم
ثم رواه اسلافي الروافض شغفا للتقريم هذا هم
ثم قال فيه في موضع اخر بعد هذه الحكاية و
من البين الواضح في هذا الباب ما كتبه امير المؤمنين

عمر ابن الخطاب رض هكذا قد جعلت لآل بني كاكلة على
كافة بيت مال كافة المسلمين كل عام مايتي مثقال ذهبا
عينا آبريز كتبه ابن الخطاب فكتب امير المؤمنين علي بعد
ما جاؤا اليه في خلافته وطلبوا ذلك منه انا اول من
اتبع امر من اعز الاسلام ونضر الدين والاحكام عمر بن
الخطاب ورسمه بمثل ما رسم لآل بني كاكلة في كل
عام مايتي دينار ذهبا عينا مبريزا واتبعت اثره وجعلت
لهم بمثل ما رسم عمر اذ وجب علي وعلى جميع المسلمين
اتباع ذلك كتبه علي بن ابي طالب وهذا بخطها
موجود الآن في ديار العراق انتهى كلامه قال

قال الامام اليسر يجب ان يكون الامام افضل الناس علما
وتقوى وشجاعة ويجب ان يكون قرشيا ذا رأى وتدبير
وعلم وشجاعة وقال ولو استخلف المفضول مع وجود
الفاضل يجوز وقال اذا جار وفسق لا يعزل ويجب الدعاء
له بالتوبة ولا يجوز الخروج عليه وهذا مروى عن
ابي حنيفة رحمه الله قال اهل السنة والجماعة ان واحدا لو
غلب الناس وقتل اماما بالغلبة وله شوكة وقوة
يصير اماما ينفذ احكامه وقضاياه ولا يجوز ان ينعقد
لاثنين امامة حتى لو عقد لواحد لا يجوز ان ينعقد
للآخر ولو عقد للآخر يكون الامام هو الاول دون الثاني

الا ان يغلب الثانى فيصير اماما لغلبة عند العامة واذا
استخلف خليفة فى آخر عمره صار خليفة اذا كان
من اهل الخلافة واعلم ان معنى الامامة عنده ما
ليس هو معناها عند الشيعة فصل ليس من شرط
الحيوة الروح واجمع اهل السنة والجماعة على ان لبنى
آدم والملائكة والجن ارواحا الا كارواح بنى آدم
ولا كارواح الملائكة والجن واثبت محمد رحمه الله
فى كتاب السير الكبير لها ارواحا وقد روى عن النبى
صلى الله عليه وسلم ان ليس لها ارواح ذكره الشيخ
السير والمحققون على ان الروح جوهر نورانى مجرد

مجرد عن العلايق الجسمانية قال الامام الرازى
النفوس مختلفة بحسب الماهية فمنها نورانية و
منها كيفة ظلمانية ولا يبعد ان يكون لها حبس
تحتها انواع وتحت نوع اشخاص لا يخالف بعضها
الا في العدد قال ايضا ان النفوس بحسب القوة
النظرية على ثلثة اقسام اولها النفوس الموصوفة
بالعلوم القدسية الالهية وثانيها التي حصلت لها
اعتقادات صفة في الالهيات والمعارف لا بسبب
البراهين اليقينية بل الاقناعية او التقليد وثالثها
النفوس الموصوفة بالاعتقادات الباطلة فاما بحسب

القوة العملية فهي على مكتة اقسام ايضا احدها
بالنفوس الموصوفة بالاخلاق الفاضلة ثانيها
النفوس الخالية عنها وعن الرذائل ثالثها النفوس
بالرذائل انتهى كلامه ذكره في معالم الاصول المقلد
مؤمن حقيقة عند اهل السنة والجماعة وهو من
اعتقد جميع اركان الاسلام واقر بها من دليل و
اخلف الروايات عن الاشعري والصحيح عنه من
الروايات انه مؤمن حقيقة قال اهل السنة والجماعة
ان الايمان بالجملة واجب ولا يجب الايمان بالتفصيل الا ان
يكون الاشكال في فصل من الفصول فيجب التدبر والتعلم حتى

حتى من اقر بان الله تعالى واحد لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله وان ما اخبره عن الله تعالى كله حق
يكون مؤمنا وروي عن ابي حنيفة ان من آمن بمحمد صلى
الله عليه وسلم ولم يخطر بباله انه عربي او عجمي يكون
مؤمنا حقا هكذا ذكره الشيخ ابو اليسر قال فان الايمان
بالرسل واجب كالايمان بالمصطفى صلى الله عليه وسلم
ولا يجب ان يعلم ان كل واحد من اي قبيله كان وعلى
اي اسم كان وكيف نسبه انتهى جمهور العلماء المتقدمين
على انه لا يكفر احد من اهل القبلة الا من انكر ما هو من
ضروريات الدين وعليه بعض المحققين من المتاخرين

واعلم انك قد عرفت ان الايمان عبارة عن معرفة الله تعالى
بصفاته وتصديق الرسول صلى الله عليه وسلم برسالته
ويدخل الايمان بالاخرة فيه ان مجملة فمجملة وان مفصلة
فمفصلة وعند الامامية اصول الدين امور خمسة التوحيد
والتصديق والايمان بالآخرة وان العدل على الله تعالى
واجب وان الامام علي عليه السلام وقد تجر وا في معنى
وجوب العدل على الله تعالى ووجوب نصب الامام
على الله تعالى عقلا على ما ذهبوا اليه لانه اما ان يجر
الى نفي الاختيار واما الى القول بما لا ينفعهم اصلا فيما
قصدوا منه مسئلة اطفال المسلمين يكونون في الجنة و

واما اطفال الكفار فقد اختلف فيه مسئلة اهل السنة و
الجماعة والشريفة هي الحقيقة وليست الحقيقة غير الشريعة
كما ذكره الشيخ ابو اليسر ومبدأ القول من اهل الرموز الصابرين
ظواهر النصوص ثم تبعه جماعة من غيرهم واهل الرموز هم
الملاحدة الاسماعيلية الباطنية الذين قال بعض منهم
انه تعالى معدوم وقال بعضهم منهم انه تعالى لا موجود
ولا معدوم كما صرح به في الملل وغيره وقد كانت
الاسامي المذكورة لهم في الابتداء يعرفون بها ثم ردوا
عدم اقبال الناس اليهم بهذه الاسامي وتفرقهم عنهم تسترا
انفسهم وسموها بالصوفية لعظم قدرهم وهؤلاء يقولون

بان معرفة الله تعالى لا يحصل الا بتعليم معلم وقد رده
الشيخ الاجل احمد الجام في رسائله وحقق بان تقسر
المعرفة لا يحصل الا بهداية الله لو اما طريقها فالعقل
والنظر واما تعليم المعلم فيؤدي الى الشرك ورسائله
موجودة فادجع اليها ان شككت ولا يخفى ان ما ذكره
عين ما قال به علماء اهل السنة من ان طرق المعرفة
النظر بطريق جرى العادة وليس النظر موجبا لها كما
هو مذهب المعتزلة القائلين بان حصول النتيجة منه
على سبيل التوليد مسئلة الدجال ويأجوج ومأجوج ودابة
الارض يخرجون وان المهدي صلوات الله عليه وعليهم

عليهم اجمعين يظهر فيملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت
ظلما وجورا وان عيسى عليه السلام ينزل من السماء الى الارض
وان الشمس تطلع من مغربها مسئلة الجنة حق والنار حق
والحشر والكتاب والحساب والميزان والصراط حق والحوض في
المحشر والكوثر والجنة وسائر ما اخبر به الصادق حق
لامحال للتاويل والاعتبار بقول من يفنده مسئلة
المعتزلة جعلوا من اصول مذهبهم خمس مسائل مسئلة
ومسئلة الرؤية ومسئلة خلق الافعال ومسئلة الكبائر
ومسئلة المشية واعلم ان المنقول عن الامام ابي حنيفة
رحمه الله ان الايمان لا يزيد ولا ينقص ومعناه ان

المؤمن به بقولنا امنت بالله كما هو باسمائه وصفاته
وامنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
اه لا يزيد ولا ينقص لعدم الزيادة في المؤمن به بل المذكور
محيط بجميع لا يتضمن تفصيله وهذا الايمان المجمل يكفي
في النجاة الابدي كما ذكرنا سابقا والتفرقة بين المجمل
والمفصل انما هي باعتبار الاجمال والتفصيل لا في الذات
وكذا الكيفيات المترتبة على التفصيل لا يوجب الزيادة
في اصل الايمان واما دلالة قوله تعالى زادته ايمانا
فذلك كان في وقت ينزل القران فيه فيزيد الايمان
بكل ما انزل لزيادته فاقهم وقس عليه نظائره ثم لا

ثم لا تغفل عن ان الزيادة والنقصان اللذين هما من قبيل الكميات
مغايرتان للشدة والضعف اللذين هما من قبيل الكيفيات واشتبه
هذا هكذا على البعض وخالف الشيخ ابو الحسن عامة اهل السنة
والجماعة في مسائل منها عن التكوين غير المكون وان الكفر والمعاصي
برضاء الله تعالى وان الايمان هو التصديق للقلب والاقرار باللسان
من فروعه وان كل مجتهد مصيب والحق عند الله تعالى حقوق
وذكر في المقالات ما يدل على انه رجع في ذلك الى مذهب اهل
السنة والجماعة ومنها مسئلة الموافاة وهو ان السعيد لا يصير
شقيا وبالعكس كذا ذكره الشيخ ابو السر وقال الشيخ استاد
الامام ابو القاسم بعد ما ذكر اقوال المشايخ الصوفية

وعقايدهم دلت هذه الحكايات على ان مقايد مشايخ الصوفية
يوافق اقاويل اهل الحق في مسائل الاصول هكذا ذكره في الرسالة
القشيرية وذكر الشيخ الامام ابو اسحاق الصوفية فكانوا من
خيار هذه الامة الا انه غلب فيهم الجهل فكثر منهم البدع حتى
صاروا عشر فرق تسع منهم على الضلالة وواحدة على الحق و
فيهم اصحاب الكرامات انتهى وليست الولاية منحصرة فيهم
كما هو مذهب الجهلة قال الامام الشافعي رحمه الله لو لم يكن
الفقهاء اولياء الله فليس لله ولي وقال الامام احمد
رحمه الله البدلاء هم اصحاب الحديث ثم اعلم ان الشريعة
جامعة للطريق الى الله سبحانه وتعالى ليستفاد منها

منها الحقايق والمعارف كما اشير اليه في قوله تعالى قل
هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني و
سبحان الله وما انا من المشركين ومن الصوفية من
جعلها على ثلثة اقسام قسم يتعلق بالاحكام وقسم
يتعلق بالتصفية وقسم يتعلق بالمعارف ولعل
مقصوده من ذلك تيسير اطلاع الضعفاء على كل
قسم لا التفرقة باعتبار تنقيص الشريعة المطهرة
فانه زندقة ولو نظرت الى قوله تعالى ثم ذرهم في
خوضهم يلعبون لاطلعت الى ما ذكروا من معارفهم
ولكن لا فيها مختلفة وقد روي عن علي رضي الله عنه

انه قال ولكن اوتينا فهما هذا آخر ما اردت ذكره و

الحمد لله اولا وآخرا والصلوة و

السلام على سيد الانام

وعلى آله واصحابه

الكرام اللهم احسن

عاقبتنا في الامور

كلها واجرنا من

خزي الدنيا

وعذاب الاخرة